اللغة العربية والإعلام المقروء

الدكتور تركي صقر

مدخل تاريخي:

من الثابت تاريخياً أن المحيطَ الذي نشأت بـه اللغـةُ العربيـةُ وترعرعـت واستوفت شروطَ تكاملها ونضجها كانت بيئةً محددةً هـي الجزيـرةُ العربيـةُ. وأن العربي قد آخى في استخدام الحروفِ العربيةِ بين القيمِ الجماليـةِ والقيـمِ الإنسانية وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على فطرته اللغوية الـتي تطـورت عبر مراحلَ عديدةٍ حتى وصلت لغته العربيـة إلى مرحلـةٍ متقدمـةٍ مـن التقـدم والرقي.

وتفيـد الدراسـاتُ العديـدةُ أن الحـروفَ العربيـة تعـود في أصولهـا إلى مراحلَ حياتيةٍ متفاوتةٍ في النضج يمكن تحديدُها بالمرحلة الهيجانيةِ ثم الإيمائيـةِ ثم الإيحائية، فالهيجانيُّ أقلُّ تطوراً من الإيحائي وهذا أقلُّ تطـوراً مـن الإيمـائي وهو أرقى وسائل الاتصالِ اللغوي مما لم يعـد لـه نظـير في أيـة لغـة معـاصرة أخرى[1].

كما تؤكدُ الدراساتُ على أن اللغةَ العربيةَ لغةٌ فطريةٌ طبيعيةٌ أي أنهـا

---

(١) حسن عباس / خصائص الحروف العربية ص ٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فطريةُ النشأةِ وأن الإنسانَ العربيَّ والحرفَ العربي قد تعايشا معاً في الجزيرة العربية مع بداية العصر الجليدي منذ الألف (١٠٠) ق.م وكانت هذه المرحلةُ تسمى المرحلةُ الغابيةُ واستمرت حتى نهاية هذا العصر في الألف (١٤-١٢) ق.م وقد ورثنا عنها أصولَ أحرف (الهمزة - ا - و - ي) ثم تلتها المرحلةُ الزراعيةُ واستمرت حتى الألف (٩) ق.م وورثنا عنها أصولَ أحرف (ف - ل - م - ث - ذ) ثم تلتها المرحلةُ الرعويةُ بعد استحكام الجفافِ في الجزيرة العربية واستمرت حتى العصورِ الجاهليةِ وفجرِ الإسلام وقد ورثنا عنها بقيةَ الحروف[1].

من ذلك نخلصُ إلى نتيجة أن اللغةَ العربية لغةٌ طبيعيةٌ فطريةٌ بمعنى أنها لغةٌ أصيلةُ المنشأِ مما أتاح لها فعلاً أن توائمَ بين القيمِ الجماليةِ الطبيعيةِ وبين القيمِ الإنسانيةِ بما فيها عالم المشاعر والأحاسيسِ وهذا غيرُ موجودٍ في اللغاتِ الأخرى ومن الأدلةِ على ذلك ما قاله الفيلسوف الأديب الفرنسي المشهور (برغسون) واصفاً اللغةَ الفرنسيةَ بقوله «الكلمةُ مومياء ... جثة فارقتها الحياةُ» وانطلقَ في ذلك من أنه لم يجدْ رابطةً فطريةً بين معانيها أي اللغةِ الفرنسيةِ وبين خصائصَ حروفِها ولم يكنْ برغسون وحده في هذا الحكمِ فكان أيضاً المفكرُ والفيلسوف (لوك) الذي قال: الكلمةُ في اللغات الغربية هي إرشاداتٌ اصطلح عليها فهي لا تنوبُ عن الأشياء بصورة مباشرة بل تنوبُ عن الأفكارِ القائمةِ مقامَ الأشياء.

ويخالف الرمزيون الشعراءَ هذا الحكمَ بقولهم إن اللغةَ هي غايةٌ

(١) حسن عباس / خصائص الحروف العربية ص ١٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وليست مجردَ وسيلةٍ للتعبير عن المعاني ولكن هؤلاء إذا هم قرؤوا لغاتهم بنزاهةٍ وحياديةٍ و لم يُمَوْسِقوا جملها الصوتيةَ جهراً وهمساً وتفخيماً وترقيقاً أفلا تتحول لغاتهم إلى مومياء فتصبح بذلك وسيلةً لا غاية كما قال برغسون؟.

هذا الأمرُ الذي يقولُ عنه الشعراءُ الرمزيون بأنَّ الكلمةَ هي صوتُ الوجدان لها سحرُها ودفؤها وعَبَقُها، جَهْرها وهَمْسها، شدتها، ولينها، تفخيمها وترقيقها، لها بُتولة الفكرِ وطهارةُ النفسِ، لا يتوفرُ عملياً إلا في اللغة العربية التي تحوِّلُ كل حرف من حروفها بفعل تعامله مع الأحاسيس والمشاعرِ الإنسانيةِ طوال آلاف السنين إلى وعاءٍ من الخصائصِ والمعاني فما إن يعيها القارئُ أو السامعُ حتى تتجسدَ الأحداثُ والأشياءُ والحالاتُ في مخيلته أو ذهنه أو وجدانه وبذلك ينوبُ الحرف في اللغة العربية عن الكلمة وتنوب الكلمة عن الجملة ولا رمزَ ولا اصطلاح.

يقول ابن جني: إن العربيَّ أبدعَ كلماتهِ سوقاً للحروف على سَمْت المعنى المقصودِ والغرض المرادِ، بمعنى أنه كان يصنعُ الحرفَ الأولَ بما يضاهي بدايةَ الحديثِ والحرف الوسط بما يضاهي وسَطَه والأخيرَ بما يضاهي نهايَتَه، فكان العربيُّ يصورُ الأحداثَ والأشياءَ بأصوات حروفه[1].

ما نريدُ الوصولَ إلى تأكيده أن في الكلمة العربية موسيقى باطنيةً عفويةً وعنها يقول مصطفى صادق الرافعي: إن موسيقى الكلمةِ العربية باطنيةٌ عفويةٌ بلا تصنُّع، قوامها التوافق بين خصائصِ أحرفِها وبين ما تدلُّ

(١) حسن عباس / خصائص الحروف العربية ص ١٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه من المعاني إيحاءً أو إيماءً فما إن تنشد الكلمةُ في الشعر العربي الأصيل أو تُرتَّل في القرآن الكريم حتى نجدَ أنَّ خصائص الحروف ومعانيها هي التي تتحكم بموسيقاها طواعيةً وهي ذوق أدبي رفيع بلا قسر ولا تصنع.

إن من يدققُ في النظريات المتداولة حول أصولِ اللغة ونشأتها وفي المدارس اللغوية منذ هيروقليطس قبل ألفين وخمس مئة عام حتى انتهت هذه النظريةُ إلى مدرسة (علم اللغة العام) المعاصرة وصاحبها (سوسور) يستطيعُ أن يؤكدَ أن العربيةَ حافظت حتى الآن على أصالتها وفطرتها بفعل هزَّاجِ الجاهليةِ وشعرائِها ورعايةِ القرآن الكريم لها، وما يُميزُ العربية من سواها أنها ظلت على الفصحى بلا عامية حتى الإسلامِ، وإلى ما بعد أن شاعَ اختلاطُ أبنائها بمختلف الشعوب، فلقد أجمع علماءُ اللغة على استحالة وجود فصحى بلا عامية وهي ظاهرة (لغوية اجتماعية) متميزة في اللسان العربي، إذ بقيت الفصحى بلا عاميات مئات الأعوام وبعد أن ظهرت العامياتُ استمرت الفصحى على تفوقها.

قوة الفصحى في النشوء والاستمرار:

تميزت اللغة العربية منذ نشأتها بقوة الفصحى وقوةُ الفصحى سببها أن العربية تتسم بالفطرية والأصالة، وأن نضج العربية تساوق مع هاتين السمتين، وعندما استخدمَ الشعراءُ اللغةَ العربية وجدوا فيها من الجديةِ والرصانة والوضوح والمرونة ما يجعلُها قادرةً على التعبير عن مختلف الظواهرِ الاقتصاديةِ والاجتماعية والسياسية والدينية، وشكّل الشعرُ العربي أداةً لإعلامٍ متطورٍ تمتْ صياغتُه بلغةٍ عربيةٍ ناضجةٍ يقول ابن سلام في طبقاته «كان الشعرُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الجاهلية عند العرب ديوانَ علمِهم ومنتهى حكمِهم، به يأخذون وإليه يصيرون ...كان الشعرُ عِلم قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصَح منه»[١].

وعلى صعيدِ النثر الجاهلي برزت اللغةُ العربية بقدرتها البالغةِ على الإحاطة بما يجولُ بأذهان الخطباء على الرُّغمِ من الأقوالِ التي تشيرُ إلى أولوية الشعرِ على النثر وأن الشاعرَ في الجاهلية كان يقدّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُعيدُ عليهم مآثرهم ويفخّم من شأنهم ويهوِّل على عدوهم ومن غزاهم.

ولو لم تكن اللغةُ العربية في مرحلةِ نضج تام لما استطاعت أن تحملَ المعجزةَ القرآنية التي لا قرين للقرآن الكريم في عظمة بيانه وبلاغته ولا مثيلَ له في عمق معانيه وقوة حجته ودقة ألفاظه وجمال صوره.

يقول عز وجل ﴿قلْ لئن اجتمعتْ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنَ لا يأتون بمثله ولو كان بعضُهم لبعض ظهيراً﴾[٢].

ونستطيع القول: إن القرآنَ الكريمَ هو الإعجازُ الإعلامي بكل معانيه وأشكاله، كما أنَّ الحديثَ النبويَّ قد أكملَ هذا الإعجازَ وارتقت اللغة الإعلاميةُ النثريةُ فكراً وفناً في العصر الإسلامي الأول، والقرآنُ الكريمُ عَمِل على توحيدِ اللهجاتِ العربيةِ وأغنى اللغةَ القرشيةَ معنى ولفظاً وأسلوباً وحقق للإعلامِ المحمديِّ نهضةً فكريةً وفنيةً ممتدةَ الآفاق، وفي عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين استمرت اللغةُ العربيةُ في الارتقاءِ على صعيد

(١) طبقات ابن سلاّم ص ٢٤.

(٢) سورة الإسراء (٨٨).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإعلامِ الخطابي والرسائلِ السياسية والمناظرات الكلامية واستطاعت أن تتمثل اللغات الأجنبية بحركةِ الترجمةِ الواسعة في العصر العباسي.

وعندما انبسطت الحضارةُ العربيةُ من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً كان لا بد أن يلحقَ بعضَ مفرداتِ اللغة العربية الاعتوارُ وأن تتوالدَ في مناطقِ الأطراف كلماتٌ تبتعدُ عن الفصحى، وازداد هذا الأمرُ مع دخولِ العرب في عصور التفكك والانحدار حيث تداخلت العاميةُ بالفصحى، إلا أن الفصحى كانت تنتصرُ في كل معركة من المعارك التي خاضتها، ويعودُ السبب إلى أن القرآنَ الكريم كان حافظاً للعربية فلم تستطعْ كلُّ الهجماتِ العاميةِ أن تنجحَ في زعزعةِ الفصحى على مرِّ العصور رغم النزعات القطريةِ التي روجتْ للعاميةِ لكي تحققَ أهدافَها في التقسيمِ وتقطيع أوصالِ الوطن العربي.

وهنا نجدُ أنفسَنا أمامَ حقيقةٍ تاريخيةٍ ساطعةٍ وهي أن الفصحى كانت ملازمةً لنزوعِ العربِ إلى التوحيدِ والعاميةُ ملازمةٌ للتقوقعِ ورفعِ أسوارِ الحدودِ بين أبناء الأمة الواحدة.

اللغةُ الإعلاميةُ المكتوبةُ:

تضطلع اللغةُ في وسائلِ الإعلامِ بدورِ الحاملِ للدلالة على المعاني التي تريدُها هذه الوسائل والكتابةُ الإعلاميةُ هي الجانبُ المتعلقُ بالتدوينِ بمعنى صياغة الكلماتِ والعباراتِ والجملِ والفقراتِ وبالنهاية النصُّ الإعلاميُّ المكتوبُ الذي تتعاملُ به وسائلُ الإعلامِ المختلفة، أي أن الكتابةَ الإعلاميةَ هي الحدثُ وهي الوقائعُ التي تمَّ أخذُها من خلال الحواس ومرت بالعمليات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذهنية في مكان وزمان معينين فأخرجهما المحرر أو المراسلُ إلى حيز الوجود مستخدماً الرموزَ اللغويةَ وغير اللغويةِ التي تحتضن مضامينهما ومعانيهما، فيصبح الحدثُ واقعةً مصنوعةً ويغدو الخبرُ حدثاً مصنوعاً.

وإذا أردنا التمعنَ في صناعة الكتابة فإننا نرى الآليةَ العامةَ لفنون الكتابة واحدةً ولكنها تختلفُ من جنس إلى آخر، تختلف الكتابةُ العامةُ عن الأدبية عن الفنية وقد قالوا في هذا الصدد: اللفظُ جسدٌ روحهُ المعنى، ولما كان اللفظُ يقابلُ الجسدَ فإن الصناعةَ في الكتابة تقابلُ القيمَ الخارجيةَ للعمل الأدبي أو العناصرَ الشكليةَ من كلماتٍ وجملٍ وفقرٍ وقطعٍ وأعمالٍ أدبية متميزةٍ فالصناعةُ وسيلةٌ تجسدُ الكتابةَ[1].

أما الكتابةُ أو العملُ الأدبي فقد يطولُ ويقصرُ وهو الشكلُ الأخيرُ أو البناءُ المشادُ من القطع وهو بناءٌ من كلماتٍ لكنهُ مثلُ البناءِ الذي يُعمر بالحجارةِ والحديد لا بد فيه من عمقِ أساسٍ ومتانةِ التحامٍ وسلامةِ هندسةٍ ليكونَ بناء يسكن، فالعواطفُ والانفعالاتُ والأفكارُ مثل الأحياء، الأحياءُ يسكنون في المنازلِ الصحيحةِ البناءِ أما المنازلُ الخربةُ أو المتداعيةُ فلا يسكُنُها غيرُ البومِ والغربانِ والمخلوقاتِ الدنيا المتخلفةِ، وكما يتخللُ موادَّ العمارةِ أمورٌ تُمَتِّنها وتُزَيِّنها، كذلك يتخللُ موادَّ صناعةِ الكتابةِ مقوياتٌ ومزيناتٌ منها علاماتُ الترقيمِ كالنقطةِ والفاصلةِ والقاطعةِ، والنقطتان وعلامة الاستفهام وعلامة الانفعال، والشرطة والشرطتان والقوسان والقوسان المركنان وعلامةُ الحذف .... إلخ ومردُّ استعمال هذه العلاماتِ إلى الذوقِ

(١) صناعة الكتابة ـ فيكتور رالك ـ الطبعة الخامسة ١٩٨٥ ص ١٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمرانة ولكنَّ العاملين بصناعة الكتابة حددوا مبدئياً طرق استعمالها[١].

وهذا التعريف شاملٌ ومانعٌ وينسحبُ على جميع أنواعِ الكتابةِ بما فيها الكتابةُ الإعلاميةُ.

ما هو الاختلافُ بين الكتابةِ الإعلاميةِ وغيرها من أنواعِ الكتابات؟

الاختلافُ بين أنواعِ الكتابة يتجلى في أساليبِ استخدامِ الأداة اللغويةِ وطرائِقها وأشكالِها لتشييدِ النوعِ الكتابي المطلوبِ غير أن الاختلافَ ينبع أساساً في مصادرَ ودوافعَ وأهداف وغاياتِ كلِّ كتابةٍ.

فإذا كانت الكتابةُ الأدبيةُ تعنى بالجانبِ الجمالي أو التجميلي للكلمات، فإن الكتابةَ الإعلاميةَ تهتمُّ بقيمتها الدلاليةِ وهذه القيمُ الدلاليةُ تُعد عنصراً ضرورياً لصياغة نصٍ إعلاميٍ متكاملٍ.

هذا يقودُنا إلى سؤالٍ هامٍ: هل هناك لغةٌ إعلاميةٌ خاصةٌ بمعنى مستقلة أو تتبلورُ بها خصوصيةٌ معينةٌ؟

يمكن الإجابةُ على الفور بنعم، حيث إن اللغةَ الإعلاميةَ سليلةُ اللغةِ الأدبيةِ وهي مشتقةٌ منها ومتطورةٌ عنها. ولكنَّها شكَّلت لنفسِها مع تطورِ وسائلِ الإعلامِ لغةً معروفةً هي لغةُ الصحافةِ والإعلام.

خصائصُ اللغةِ الإعلاميةِ:

إذا كانت وسائلُ الإعلام قد تطورتْ تطوراً هائلاً في المرحلة الراهنة

(١) المصدر نفسه ص ١٥- ١٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهي مرشحةٌ لأن تزدادَ تطوراً على المدى المنظور، وإذا كانَ التحدي المقبلُ في أحد جوانبه يتمثلُ في التحدي الإعلامي وبوجهٍ خاصٍ بالنسبةِ للمجتمعات العربية فإن بناءَ إعلامٍ جماهيريٍ قادرٍ على الإسهامِ الفعالِ والمؤثرِ في التطورِ الاجتماعيِّ والسياسيِّ والاقتصاديِّ والثقافيِّ والفكريِّ يستدعي أن يكونَ هناك لغةٌ إعلامية موضوعيةٌ وعقلانيةٌ ومنطقيةٌ واقعيةٌ وحواريةٌ تتخذُ أشكالاً لغويةً بسيطةً، عمليةً، مباشرةً، عصريةً، مألوفةً وتتجسدُ بطرائقَ تعبيريةٍ غيرِ معقدةٍ، غيرِ متطفلةٍ، غيرِ منمقةٍ، قليلةُ النعوتِ والصفاتِ، بعيدةٌ عن التطرفِ والمغالاةِ، تستبعدُ الحشوَ واللغوَ والتكرارَ، بعيدةٌ أيضاً عن العباراتِ الشعاريةِ والمقولباتِ الفارغةِ، منفتحةٌ على مصطلحات الحضارةِ الراهنة مختصرةً ومكثفةً تؤدي المعنى بأقلِّ الألفاظِ والكلمات وأقصرِ العباراتِ والجملِ مع أيسرِ صياغةٍ دون أن تهبطَ إلى العاميةِ ودون أن تقعَ في الابتذالِ والضحالة والوهنِ والسطحيةِ.

هل تستطيعُ وسائلُ الإعلامِ أن تصنعَ هذه اللغة المستقلةَ؟

ما من شك أن اللغةَ شكلٌ من أشكالِ التفكير، والتفكيرُ أيُّ تفكيرٍ لا يتحركُ في فراغٍ وإنما هو مرتبطٌ بالقوانين الموضوعيةِ للتطور التي تحددُ في نهايةِ المطاف تركيبةَ اللغةِ ومحتواها ودرجة تطورها، ومع ذلك يمكنُ القولُ إن قضيةَ اللغة الإعلامية كعاملٍ ذاتي مرتبطٌ بالوعي وخاضعٌ لقوانين تطورٍ داخليةٍ خاصةٍ به تساهمُ في إحداثِ التغييرِ في الواقعِ الاجتماعيِّ القائم، وبما أن اللغةَ العربيةَ التي تنهلُ منها اللغة الإعلامية أداءها، تعاني من أثقالٍ تاريخيةٍ مزمنةٍ نتيجةَ عصور الانحطاطِ التي مر بها العربُ فإن هذا لابد أن ينعكسَ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سلباً على اللغة الإعلامية، إلا أن اللغةَ الإعلاميةَ قادرةٌ أكثرَ من غيرها على تجاوز الواقعِ السلبي للغةِ العربيةِ بل يمكنُ أن تساهمَ في تخليصِ التراث اللغوي من معظم ما يعانيه وما يحولُ بينه وبين وصولِه سليماً إلى الجماهير الواسعة.

يقولُ مجمعُ اللغة العربية في عيده الخمسين ومن ضمن مجموعةِ القرارات العلميةِ التي اتخذها: إن لوسائلِ الإعلام المقروءةِ والمسموعةِ والمرئية أثرها الكبير في اللغة لأنها تقتحمُ البيوتَ والأسواق، وتفرضُ نفسَها على الأسماع، وفي هذا إقرارٌ واضحٌ لقدرةِ وسائلِ الإعلام على التأثيرِ في اللغةِ فهي من جهة تأخذُ من اللغة وتعطي للغة وهي من جهةٍ أخرى تتأثر بها وتؤثرُ فيها وهذا ما يؤكده المجمعُ وفي بند آخر حيث يقول: تتخذُ وسائلُ الإعلام أداةً لتعليم اللغة العربية ونشرِها بين الجماهيرِ العربية وفئاتها.

على هذا النحوِ يمكن أن نقولَ: إن وسائلَ الإعلامِ قادرةٌ على تكوينِ لغةٍ إعلاميةٍ تساهمُ في إقالةِ اللغة العربية من عثراتِها وتقديمِ هذه اللغةِ إلى الناسِ بأشكالٍ جذابةٍ مما يزيدُ المواطن العربي من تعلقه بلغته و انشداده إليها وحبه العميق لها.

فاللغةُ الإعلامية قابلةٌ لاحتواء معطيات الحضارة العلمية والتكنولوجية في كل المجالات ومؤهلةٌ خاصةً لتمثل تأثيراتِ هذه الحضارةِ ومنعكساتِها المختلفة، ويتجهُ انفتاحُها بشكل أكبرَ وأوسعَ على حركةِ الحضارةِ ويجعلُها تسهمُ إسهاماً فعالاً في إحداث تغييرٍ نوعيٍّ في بنيتها وتركيباتها.

ولأنَّ اللغةَ الإعلاميةَ على احتكاكٍ يوميٍّ ومباشرٍ وغير منقطعٍ بأحداثِ الحياة فإنها قادرةٌ على صياغة وإنتاج الجديد والمؤكد والحديث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والطارئ والقادم في نطاقٍ إعلامي واسعٍ وشاملٍ للجميعِ.

إذن اللغةُ الإعلاميةُ مهيأةٌ بطبيعتها للتخلصِ من الموروثِ اللغويِّ المتخلفِ، وليس هناك أكثر تخلفاً في هذا الموروث من العامية. فكيف يجري صراعُ الفصحى والعاميات في اللغة الإعلامية؟

اللغةُ الإعلاميةُ والصراعُ بين الفصحى والعاميةِ:

يظُّن بعضهم بل يجادلُ أن الانتشارَ غير المحدودِ لوسائلِ الإعلامِ يفرضُ على هذه الوسائلِ الاعتمادَ على العاميةِ حتى تصلَ إلى الجميع، ويدعمون حجتَهم هذه بأن وسائلَ الإعلامِ التي انبعث فيها الصوتُ الإنساني بعد دهورٍ طويلةٍ من الإعلام الجماهيري الصامتِ والتي أصبحت الصورة المتحركةُ مقرونة بالصوت والشارة واخترقتْ حدودَ المكان وأزالت حاجزَ الزمان، قد شكلت لنفسِها جمهوراً يحتوي شرائحَ أميةً وشبهَ أميةً، الأمرُ الذي جعل الفصحى تشكل حائلاً اصطلاحياً وتواصلياً لا يمكن تجاوزه إلا بالاستناد إلى العامية التي تضفي في زعمِهم على العملية الإعلامية المسموعةِ والمرئية وضوحاً وحميميةً وفعاليةً تحقق الأهدافَ المرجوةَ للإعلام الجماهيري.

لكنَّ هذا الزعمَ لا يصمد كما نوهنا سابقاً أمام ما تتمتعُ به اللغةُ الإعلاميةُ من خصائصَ وسماتٍ تجعلُها قادرةً على تخطي العاميةِ بسهولةٍ، يضافُ إلى ذلك أن عصرَ الفضائياتِ قد أوجبَ على القنواتِ الفضائيةِ لكي تصلَ إلى كل عربي أن تعتمدَ اللغة الفصحى أو اللغةَ الإعلاميةَ السليمةَ لأن استخدامَ عاميةِ هذا القطرِ يحجُبها عن الناس في ذاك القطر لاختلافِ عاميته عن العاميةِ الأخرى أما العربيةُ السليمةُ فهي اللغةُ المشتركةُ التي لا تقفُ في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجهها أية حدودٍ قطريةٍ لأنها مفهومةٌ لدى كلِّ عربي في أيِّ مكانٍ من العالم.

يقولُ عباس محمود العقاد:

«والعاميةُ هي لغةُ الجهلِ وليستْ بلغةِ الثقافةِ أو بلغةِ اليسار ... وبين الأغنياءِ كثيرون لا يحسنون الكلامَ بغيرِ العاميةِ التي لا جمالَ لها ولا طلاوةَ وبين الفقراءِ من يحسنون التعبيرَ بالفصحى أو يعبرون بالعاميةِ تعبيراً يزينهُ جمالُها وتبدو عليه طلاوتُها، فإذا عطفنا على العامية، فإنما نعطفُ على الجهل ونستبقيه ونستزيده ولا نخفف وطأة الفقرِ ذرةً واحدةً بتغليبِ عباراتِ الجهالةِ على العباراتِ التي تصاغُ بها آراءُ المتعلمين والمهذبين.. [١]».

ويضيفُ العقادُ ما يجب أن تكونَ عليه اللغةُ الإعلاميةُ فيقولُ: «إن أسبابَ التشعبِ والتفريع كانت وفيرةً في العصورِ الماضية ولم تكنْ إلى جانبها أسبابٌ للتوحيد والتقريب تضارعها في قوتها وأثرها، فتوافرتْ هذه الأسبابُ في العصر الحاضرِ بعد شيوعِ الصحافةِ والإذاعةِ والصورِ المتحركةِ، وقوالبِ الحاكي المشهورةِ باسم الأسطواناتِ ومما يُرجى من آثار هذا التقريب أن ييسرَ فهمَ الفصحى لغيرِ المتعلمين وأن يدخلَ في الفصحى مفرداتٍ نافعةً من ألفاظِ الحضارةِ يمكن إجراؤها مجرى المفرداتِ الفصحى بغير تعديل أو ببعض التعديل [٢]».

ورغم أن بعضَهم يريدُ أن يزاوجَ بين العاميةِ والفصحى في اللغةِ الإعلاميةِ إلا أن هذه المزاوجةَ هي الأخرى غيرُ صحيحةٍ لأن اقترابَ

(١) عباس محمود العقاد ـ يسألونك ـ ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصحى من العاميةِ لن يؤديَ إلا إلى تشويهِ اللغةِ العربيةِ وإفراغِها وضياعِ ملامِحها ولأن أيِّ تمازجٍ سيخلقُ لغةً هجينةً غير سويةٍ وغير طبيعيةٍ وسيجعلُ اللغةَ العربيةَ خليطاً لا هويةَ له.

الحلُّ التوفيقي غيرُ معقولٍ لأنه ينطلقُ من مقولة مخادعة وهي أن هناك عاميةً واحدةً في الوطن العربي بينما العكسُ هو الصحيحُ فأحياناً ليس في المدينةِ أو القرية الواحدة عاميةُ وإنما في الحيِّ الواحد هناك عامية مختلفة عن عامية الأحياء الأخرى وهكذا لا بديل عن البقاء في نطاق الفصحى والمحافظةِ على نقائِها من الشوائبِ العامية ولا بديلَ عن تعميمِها على مختلفِ الأنشطةِ الإعلاميةِ. يقولُ مجمعُ اللغة العربية في مجموعةِ قراراتِه الصادرةِ في عيده الخمسين عام ١٩٨٤ نرى أن تكونَ اللغة السليمةُ السهلةُ هي لغة رجالِ الإعلامِ في مختلفِ وسائلهِ ويحظرُ استعمالُ العاميةِ حظراً تاماً في مختلفِ البرامج ولمختلف الفئاتِ وخاصةً الأطفال فلا تُخصصُ أركانٌ معينة لفئاتٍ معينةٍ يتحدثُ إليها بلهجةٍ معينةٍ، وإنما التحدثُ إلى الجميعِ يجبُ أن يكونَ باللغةِ العربيةِ السهلةِ ولغتُنا العربيةُ قادرةٌ على الوفاءِ بذلك.

إن اللغة السليمةَ هي اللغةُ المناسبةُ لوسائلِ الإعلامِ وبذلك نتجنبُ مزاعمَ الزاعمين بأنَّ اللغةَ العربيةَ الفصحى لغةٌ صعبةٌ، ولقد ميَّز العقادُ بين اللغةِ الفصحى واللغةِ الصعبةِ التي لا يفهمُها إلا الأقلون فيقول: «ومتى فرّقنا بين الفصاحةِ والصعوبةِ أدركنا أن السهولةَ تتوافرُ للكلامِ الفصيح وتنفذُ إلى أسماعِ الجهلاءِ غيرَ حائلٍ بينها وبين النفاذِ إلى تلك الأسماعِ لا حركة الإعرابِ ولا صحة التركيب، وبذلك يبدو واضحاً أن الإعلامَ الجماهيري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس بحاجةٍ إلى العامياتِ ليقومَ بعمله إذ ما عليه سوى الغوصِ في أعماقِ اللغةِ العربيةِ واستخراج ما يلزمُه لصناعة لغةٍ إعلاميةٍ حيةٍ ومتحركةٍ تتفوق على أكثر اللغات الإعلامية تقدماً، مستفيداً من مرونة اللغة العربية ومفرداتها الواسعة واشتقاقاتها الأوسعِ وقدرتِها الفائقةِ على التأقلمِ والطاقاتِ الكبيرةِ التي تختزنُها في داخلها.

وإذا تعذرَ على الإعلامي إيجادُ الكلمةِ المناسبةِ أو اللفظِ الدقيقِ لكل جديدٍ يفرزُه التطورُ في أيِّ ميدانٍ من ميادينِ الحياةِ المعاصرةِ فلا مناصَ أن يستخدمَ مفرداتٍ جديدة تسايرُ متطلباتِ العصرِ إما كما هي أو من خلالِ إخضاعِها لقواعدِ العربيةِ إن أمكن. والطريقةُ الثانيةُ أفضلُ إذا أدت الكلمةُ المعنى بدقةٍ.

ويؤكدُ العقادُ على أنه يتوجبُ على الإعلام إدخالُ «ألفاظِ الحضارةِ» وليس ألفاظ العامياتِ التي تعدُّ أكثرَ تخلفاً بكثيرٍ من اللغةِ الفصحى ليس في العربيةِ فحسب وإنما في جميعِ لغات العالم والتي لا يجوزُ الاعتمادُ عليها للحاقِ بتطورِ الحضارةِ، وبذلك يظهرُ الفرق بين ألفاظِ الحضارةِ والألفاظِ العاميةِ التي تسيءُ للحضارةِ وللغة معا. إن الوصول إلى الناس عامة من قبل وسائلِ الإعلام واقتحامِ حياتهم اليومية والعملية لا يعني أبداً هبوط الفصحى إلى العاميات بل يعني أن يقومَ الإعلامُ بتلبيةِ حاجاتِ السوادِ الأعظمِ وذلك بنقلِ همومِهم وتمثلِ مشكلاتِهم وإيجادِ الحلولِ لها، وهذا يتحققُ بلغةٍ عربيةٍ سليمة وهناك فرقٌ كما قالَ العقادُ بين اللغةِ الفصحى واللغةِ الصعبةِ بل إن العاميات هي اللغة الصعبة إذ أنها تُحدث أحياناً كثيرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انفصاماً في الرمز اللغوي بين المرسل والمتلقي تماماً كأيةِ لغةٍ أجنبية لا يفهَمُها من لا يُلِم بها. وبذلك تفقدُ الرسالةُ الإعلاميةُ قدرتَها على الإقناعِ والتأثير.

بعضُ مشكلاتِ اللغةِ العربية في الإعلامِ المقروء:

١- من ناحيةِ المضمون:

النتائجُ التي نخلصُ إليها مما تقدَم هي أن اللغةَ الإعلاميةَ السليمةَ هي اللغةُ التي تحققُ الوظائفَ الإعلاميةَ المطلوبةَ وهي التي تتلاءمُ مع الانتشارِ الواسعِ لوسائلِ الاتصالِ في العصرِ الراهن وأن اللغةَ العاميةِ قاصرةٌ عن تحقيقِ أهدافِ الوسائلِ الإعلاميةِ مهما كانت هذه الأهدافُ.

وإذا كانت وظائفُ اللغةِ كما صنَّفها «رومان جاكوبسون» تتلخصُ بشكل عامٍ في خمسِ وظائف أساسيةٍ نأتي على ذكرها لاحقاً فإنَّ اللغةَ الإعلاميةَ تحملُ هي أيضاً في معظم جوانِبها هذه الوظائفَ والمتمثلةَ بما يلي: الوظيفةُ الاستناديةُ التي تقدم معلوماتٍ خامٍ بشكلٍ حيادي، الوظيفةُ الانفعاليةُ التي تطلقُ أحكاماً وأوصافاً وتُدخل في اللغةِ حساسيةَ المؤلفِ أي تدورُ في مجالِ «أنا» والوظيفةُ الإداريةُ التي يتورطُ بها المتلقي وهي تدورُ بالظرف «أنتم» لما فيها من دعوةِ نداءٍ وتحفيزٍ. والوظيفةُ التغييريةُ التي تسمحُ بالتحدث عن لغةٍ بوساطةِ لغة أخرى أي هي الكلمة التي تشكل لغة فوق لغة، ثم هناك الوظيفةُ الشعريةُ المحملةُ بعبارات طنانة وهي بعيدةٌ عن اللغة الإعلامية ولا تدخل في إطارها، والوظيفةُ التواصليةُ التي تثبتُ إرادة تأقلمِ الرسالةِ مع المتلقي.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذه الوظائف نرى أن اللغةَ المكتوبةَ تؤدي وظائف أخرى خاصةً بها أهمها: الوظيفةُ الاستدلاليةُ والوظيفةُ الوثائقية.

ولكن الأهمَّ في مجمل العملية الإعلامية هي الوظيفةُ التواصليةُ فهي تشكلُ هماً جوهرياً في اللغة الإعلاميةِ وهي دوماً محاولةُ تأقلمٍ غير منقطعة مع المتلقي من خلال إعادة صياغةٍ مستمرة بمفردات سهلة وميسرةٍ وسليمةٍ كي يفهمها هذا المتلقي، لأن هدف أي رسالة إعلامية هي التواصلُ والوصول إلى المتلقي.

وفي هذا السياقِ نجد أن الجملَ الطويلةَ غير مقبولةٍ في اللغة الإذاعية والمتلفزة ويمكنُ استخدامُ بعضها وفي حدودٍ معينة في بعض اللغة المطبوعة. والأفضلُ هو استخدامُ العباراتِ المبسطةِ والجملِ القصيرةِ وذلك كله لكي تتكيفَ الرسالةُ الإعلاميةُ مع المتلقي بهدف التأثيرِ عليه.

ومن العيوبِ في اللغة الإعلامية ما يمكن إيجازهُ بالأمور التالية:

التكرارُ وهو في الوقت الراهنِ وبتوفرِ وسائل إعلام أخرى وقنواتٍ فضائيةٍ وغير فضائيةٍ وصحفٍ ودورياتٍ لا تحصى يضعف من قيمة الرسالة الإعلامية التي يجب أن تحملَ جديداً عن الآخرين بمعنى أن كميةَ المعلومات في الرسالة الإعلامية كلما ازداد تكرارها انخفضت قيمتُها الإعلاميةُ وعندما يزدادُ التكرار كثيراً تصبح قيمةُ المعلومات فيها مساويةً للصفرِ وإذا نظرنا للأمر من ناحية أخرى فإننا نرى أن أيَّ رسالة إعلامية ما هي إلا عبارةٌ عن تحويل طاقةٍ بين طرفي العملية الإعلامية فإذا لم تحملْ هذه الرسالة أي تأثيرٍ في ذهن المتلقي فإنها تغدو طاقةً مهدورةً و لا يتحققُ أي هدف من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أهداف الوسيلة الإعلامية.

كذلك فإن المبالغةَ وهي شكلٌ من أشكال التكرار مستهجنةٌ بشكل عام وتغدو خللاً عندما تدخل في بنية الخطاب الإعلامي لأنَّ مهمة الإعلامي تكمن في تمثل الواقعِ وليس التحليق في عوالم غير مرئيةٍ، والمبالغة عندما تتصل بالتهويل والتطرف والخروج عن المعقول تنال من مصداقية الرسالة الإعلامية كما أن الكلماتِ الرنانةِ والجملِ المتكلفة والنصوص المرصعة تُلحقُ أذى بفعاليته الإعلامية.

ونأتي إلى عيب أشدَّ في استخدام اللغة في وسائلِ الإعلام ألا وهو استعمالُ الجملِ المسبقة الصنعِ الخالية من أي معنى أو مدلول أي استخدامُ تلك اللغة التي يتكلم بها أصحابها دون أن يقولوا شيئاً وهو ما يعرف بلغة الخشب وهو أسلوبٌ عقيم في الإعلام وعبءٌ على لغة الخطابِ الإعلامي وحيويته.

وما يميزُ اللغة المطبوعةَ هي قدرتُها حتى الآن في أن تضطلع بالوظيفة الاستدلالية والوثائقية وتقدم مشهداً عاماً ثابتاً ومتكاملاً للصفحة تقعُ بمجملها تحت نظر القارئ وهذا ما يصعبُ على التلفزيون والوسائل المرئية الأخرى تقديمُه لأن هذه الوسائل تلجأُ إلى لقطاتٍ خاطفةٍ ونصوصٍ مجزأةٍ مما يفقد اللغة المتلفزة القدرة على تقديم صور بانوراميةٍ شاملةٍ ومستقرةٍ ولها تأثيرٌ نفسيٌ معين في ذهنِ المتلقي.

باختصار نقول: إن اللغة المكتوبة في وسائل الإعلام يجب أن تمتاز بصفاتٍ خاصةٍ حتى تكون مؤثرةً في القارئ وهذا لا يتحقق بالمبالغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتكرار الممل والإطالة في الجمل والعبارات ومطها أو الدوران حول الفكرة دون أن نعطي القارئ أي شيء وهو ما يؤدي إلى هدرِ وقتِ وسائلِ الإعلامِ وطاقاتِها، وما وضع لها من إمكانيات.

ولغتنا العربيةُ امتازت بالنقاءِ والوضوح والبساطة والبلاغة خلال حقباتٍ مشرقةٍ من التاريخ العربي وهذا ما يجب أن ننهل منه لكي نحققَ كلمةً تؤثرُ وتفعلُ وتكونُ رسولاً للقضية التي تحملها وسائلُ الإعلام المطبوعة.

يقول أبو داود بن جرير «تلخيصُ المعاني رفقٌ، والاستعانةُ بالغريب عجزٌ.. والخروجُ مما بني عليه أولُ الكلام إسهابٌ ...»[١].

ويقول الجاحظ: «وأحسنُ الكلام ما كان قليلُه يغنيك عن كثيرِهِ، ومعناهُ في ظاهرِ لفظه.. فإذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً وكان صحيح الطبعِ بعيداً عن الاستكراه ومنزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلبِ صنيع الغيثِ في التربة الكريمة»[٢].

يقول العتابي عن البلاغة «كلُّ من أفهمك حاجتَه من غير إعادةٍ ولا حبسةٍ ولا استعانةٍ فهو بليغٌ».

هل يمكن أن يكون لدينا في الواقع الراهن أكثر دقةً في وصف ما يجب أن تكون عليه لغتنا الإعلامية من هذا الوصف الدقيق فهؤلاء رسموا ملامح لغةٍ عربيةٍ سليمةٍ يمكن أن تكون متكأ لنا في إعلامنا المطبوع وغير المطبوع.

---

(١) الجاحظ البيان و التبيين ج١ ص ٢٦.

(٢) الجاحظ البيان والتبيين ج ١ ص ٦٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ من ناحيةِ الشكلِ:

في استخدام اللغة الإعلامية المطبوعة يقومُ الشكلُ بدورٍ مهم للغاية، وهناك الكثيرُ من الرموز التي تمتزجُ بالنص متممةً له منها الإشاراتُ العرفيةُ القابلةُ للفهمِ في بيئاتٍ معينةٍ والعلاماتُ المتعارفُ عليها بين طرفي العملية الإعلاميةِ والرسوم المختلفة وأحجام الكلمةِ والعنوان والمانشيت ومواقعها في الصفحةِ وترتيبها في الصفحاتِ والخطوطِ بكل أنواعها وأشكالِها والفواصل بين الموضوعاتِ وألوان الكلمات والخطوط ثم الصور وأحجامها وموقعها ومغزاها وصلتها بالمضمون.

فمثلاً أن يكون الخبر على عمودٍ أو عمودين أو أكثر وأن يكون بعنوان أو أكثر بالبنط الرفيع أو الغليظ كلُّها لها معان ودلالات في لغة الصحافة. لكن ما يهمنا أكثر هو اللغةُ الإعلاميةُ المطبوعةُ وهنا لا بد من التأكيد على جانبين تخضع اللغة الإعلامية المطبوعة لهما وهما: عدم الإخلالِ بالمعنى ومنع اللبسِ والغموض والتعقيد.

أما فيما يتعلقُ بالقيود التي تفرضُها قواعد اللغة العربية فيمكن القولُ: إنه كما لبعض الأدب ضروراتُه فإن لبعض الإعلامِ ضروراته ومتطلباتهِ في مجالِ أقلمة اللغة الإعلامية بما يتلاءم مع وسائلِ الإعلام وطبيعة عملها وخصائصها المميزة ونورد هنا بعض الإشكالات على سبيل المثال لا الحصر وفي مجالات الإعلام المطبوع ونقصد به الإعلام المقروء عموماً.

= يجب الابتعادُ في المطبوع عن الجمل الشرطية الطويلة وتحاشي الجمل الممتدة التي لها طابع البيان أو الإعلام لأن الإطالة تقلل من فرص استيعاب الفكرة ومعانيها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثال: وفي إطار تجارب الماضي التي خبرناها واستخلصنا العبر منها محاولين تبني إيجابياتها وتجاوز سلبياتها وخلق أسسٍ جديدةٍ ومتينةٍ للتعامل فيما بيننا قائمة على الندية والمصالح المتبادلة، سنعملُ اليوم بكل جديةٍ على تطوير علاقاتنا وتحسين أطر العمل المشترك .. إلخ.

= يجب استخدامُ جملٍ مباشرةٍ، قصيرة، خاليةٍ من نافل القول تؤدي كامل المعنى بصورة سريعةٍ، ومن التجارب المعروفة في الصحف أن كتابة الزوايا القصيرة أصعب بكثير من كتابة الدراسات والموضوعات والمقالات الطويلة.

= حذفُ حروف الجر في أي مكان من النص إذا تحقق شرطا عدم التعدي على المعنى وأمن اللبس والإبهام.

مثال: وصل إلى حافة الانهيار يكتبُ وصل حافةَ الانهيارِ.. على الرغم من أن تكتب رغم أن.

= حذف «الـ» التعريف كلما سمح المعنى والسياقُ في أي موقعٍ من النص.

مثال: لا نقول: [إن الرواية بطريقةِ عرضها الحالية تقرأُ من اليافعين والكبار ...]

بل [إن الرواية بطريقة عرضِها الحاليةِ تقرأ من يافعين وكبار ...]

لا نقول: [.. مع أننا لا ننتجُ لا الباصات ولا الإطارات ولا قطع الغيار...]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بل [.. مع إننا لا ننتجُ لا باصاتٍ ولا إطاراتٍ ولا قطع غيار...]

وهذا الحذف لم يخفف وطأة العبارة بل أسهم أيضاً في تفادي صيغٍ إلزاميةٍ اقصائيةٍ.

= حذف الحرف «بـ..» كلما أمكن ذلك لتسهيلِ اللفظِ وتبسيط النص المطبوع.

مقال: لا نقول [.. ومع هذا يبرز، بحسب قياداتٍ سياسيةٍ..]

بل [.. ومع هذا يبرز حسب قياداتٍ سياسيةٍ..]

لا نقول [لقد عملَ ما بوسعه لحلِّ المشكلة..]

بل [لقد عمل وسعه لحل المشكلة..]

لا نقول [كلفه بساعاتٍ إضافيةٍ..]

بل [كلفه ساعات إضافية..]

= تفادي اسم الموصول قدر الإمكانِ في الإعلام المطبوع وإذا استُخدِم يجب أن تأتي الجملة التي تليه قصيرة جداً.

= ومن تجاربنا أن العنوانَ يجب أن يخلوَ من الاسم الموصول تماماً وأي وجودٍ له ضعف صحفي.

لا نقول: [.. وعلى العكسِ من جورج بوش الذي لم يجدْ الكثير الذي يقول حول أوربة. كان غورباتشوف يمتلكُ تصوراتٍ أخرى واسعةً]

بل نقول [وعلى عكس جورج بوش الذي لم يجدْ الكثيرَ ليقولَه حول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أوربة كان غورباتشوف.. إلخ]

= لا يجوز حذفُ حرف «قد» عندما يتضمنُ معنى الاحتمال (قد يأتي غداً.. قد تكون بداية الحل).

= تحاشي الجملِ الاعتراضيةَ قدر الإمكان في المطبوع.

= العملُ على تفادي تعبيرَ «ثم..» كلما سنحَ وضعُ الجمل

فلا نقول [تمت عمليةُ إتلافِ النفايات في الصحراء ...]

بل [أتلفت النفايات في الصحراء]

= حذف «هذا»، «ذاك» ،«تلك» ،«ذلك» ،«هؤلاء» ، في سياقات غير ملائمة.

= تجنبُ تكرارِ حرف «ف. ف»

= الأفضلُ استخدامُ كلمة إني بدلاً من كلمة إنني ولكني بدلاً من لكنني

=حذف «ما» عندما لا تعني النفي أو التساؤلَ أو الوصلَ.

لا نقول: [إذا ما استطعتُ أن أقومَ بهذه المهمة...]

بل [إذا استطعت أن أقوم بهذه المهمة..]

= تجنبُ المبني للمجهولِ والعملُ على استبدالِه بالمعلوم كلما أمكن ذلك.

= يحق للمحرر تقديم الاسم على الفعل داخل الجملة الواحدة في أي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مكان من الفقرة

مثال: «مصادر مقربة من الأمين العام للجامعة العربية أكدت»

بدلاً من : أكدت مصادر مقربة...[١]

الإعلامُ المطبوعُ ودورُه في تعزيزِ الفصحى:

سقطتْ تجاربُ إصدارِ صحفٍ ومطبوعاتٍ ونشراتٍ باللغة العامية أو المحكية وأشدُّ سقوطٍ لها كان في مصر حيث درجت الصحف في البداية على الكتابة باللغة العامية فتقلص انتشارُها وتراجع الاهتمامُ بها وخاصة خارجَ مصرَ مما اضطرها إلى الاستعانة بمدققين لغويين لنقل العاميِّ إلى الفصيحِ وكذلك الأمر في صحف بلدانِ المغربِ العربي. وإذا كان هناك من لغةٍ عامية في بعض الصحف العربية فتقتصرُ على الزوايا المحلية وتكتب بلغةٍ دارجةٍ كما أن إيراد بعضِ الفكاهات والأمثلة وغيرها يتطلب لترويجها استخدام لغةٍ أقرب إلى العامية أما ما عدا ذلك فلقد انتصرت الفصحى في الصحافة العربية كلها.

وبعد أن دخلت الإذاعةُ والتلفزيون معترك العملية الإعلامية بات من اليسير نشرُ اللغةِ الفصحى واقترابها من عامة الناس بصورة لم يسبقْ لها مثيلٌ، فالفصحى التي كانت في الماضي مغلقة على قطاعاتٍ واسعةٍ تطل اليوم عبر الإذاعة والتلفزيون لتصبح في متناول الجميع وتغدو لغة متداولة يومياً يتعامل معها الأميُّ وشبه الأمي، المثقف والمتنور . وصار بالإمكان تعليم اللغة العربية

(١) د. فريال مهنا - نحو بلاغة إعلامية معاصرة - ج١ ص ١٠٢ - ص ١٤٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعليماً جماعياً يتلقاه عشرات الملايين من الناس وهذا الالتقاء بين العربية ووسائلِ الإعلام الآن فرصة نادرة لترسيخ لغة الضاد وحصر العاميات بكل أنواعها. ومن غير المعقول أن يضع الإعلام العربي اللغة الفصحى تلك الأداة الثمينة في الانتشار جانباً في وقت تبحثُ فيه مجموعاتٌ بشرية أخرى عن توحيد وسائل بثها الجماعي بلغة واحدة وتحقيق انتشارها الإقليمي والعالمي محاولةً اجتياز عقبة اللغة.

وعلى صعيد الإعلام المطبوع فإنه يستطيع أن يقدم اللغة الناصعة للقراء ويستطيع أيضاً أن يساهم في تبيان الأخطاء، وفي سورية تجربةٌ واسعة في إحداث زوايا لغوية في الصحف لبيان جمالية اللغة والكشف عن الأخطاء في استخدامها وعلى سبيل المثال دأبت صحيفة البعث على نشر زوايا لغويةٍ بعنوان (لسان العرب) للدكتور رضوان الداية على مدى سنواتٍ وكذلك بعنوان نافذةٌ على اللغة للدكتور مسعود بوبو وأيضاً زاوية بعنوان (خطأٌ وصوابٌ) وأخيراً باتت تنشر زاويةٌ بعنوان فصيح اللغة للدكتور شوقي المعري ومعظم هذه الزوايا جمعت ونشرت في كتب تعميماً للفائدة. كما أن جريدة تشرين واصلت نشر زاوية للشاعر المعروف حسن قطريب بعنوان(لغتنا الجميلة). وهناك زوايا في الزميلةِ الثورة مماثلةٌ أيضاً. وتقوم الإذاعة ببث زاويةٍ على فترات يومياً بعنوان في رحاب العربية للدكتورة منى الياس ولها كثيرٌ من المستمعين والمتابعين.

وفي الصحف العربية نجد أن هناك زوايا بهذا المعنى كما في جريدة الحرية التونسية في الصفحة الأخيرة وكذلك صحف المغرب العربي، وجرائد عديدةٌ في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخليج العربي، وهذا كله يصبُّ في خدمة لغتنا وتبيانِ فضل الفصحى على العرب إضافةً إلى أن استخدام الفصحى يخلق مناعة مستمرة تجاه عواملِ التجزئة ليس على الصعيدِ القومي فحسب وإنما على الصعيدِ الوَطني أيضاً.

خلاصةٌ واقتراحات:

من المعروف أن القائدَ العربيَّ الكبيرَ السيد الرئيس حافظ الأسد أولى مسألةَ الفصحى أهميةً استثنائيةً ووجه للعناية التامة بها في التربيةِ والتعليمِ العالي ووسائلِ الإعلام، كما جرى اهتمامٌ شديدٌ بالتعريب في الجامعات وتدريس مقرر اللغة العربية في جميع الكليات. كما تم توجيه وسائل الإعلام لكي تقوم بدورها في نشر اللغة السليمة وإبراز جمالية اللغة العربية وإحداث الزوايا في التلفزيون والصحف والإذاعة التي تحرصُ على استخدامِ اللغة السليمة والتخلصِ من شوائبِ الأخطاء.

ومن المفيد أن نذكرَ في نهاية البحث حرص مجمع اللغة العربية على أن تأخذ وسائلُ الإعلام دورها في النهوض باللغة العربية التي تشكل العامل الأهم في تثبيت هوية العرب وتوطيد انتمائهم إلى الأمة الواحدة.

فها هو يدعو وزاراتِ الإعلام والإرشاد والأدباء والكتاب إمدادَ رجالِ الفن بمسرحياتٍ وتمثيلياتٍ بلغةٍ عربيةٍ سليمةٍ ويدعو إلى إعداد المذيعين ورجال الإعلام إعداداً لغوياً أدبياً خاصاً يمكنهم من الاتصال بالجماهيرِ والتأثيرِ فيهم تأثيراً لغوياً وذوقياً.

وفي توصيةٍ هامةٍ لها مغزى خاص، دعا المجمعُ إلى التزام رجالِ الدولةِ العرب والمسؤولين في الوطن العربي بأن تكون خطبُهم وبياناتُهم الموجهة إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجماهير بلغةٍ عربيةٍ سليمةٍ. ونتذكر في هذا المجال ما قاله أحد المسؤولين الفرنسيين بشأنِ الخطر الذي بات اليوم يهددُ اللغة الفرنسية ليس بسبب الانتشار العالمي للغة الإنكليزية فحسب وإنما أيضاً لأن أشخاصاً من أعضاءِ الجمعيةِ الوطنيةِ الفرنسيةِ باتوا لا يتقنون تماماً التكلم بلغتهم وبات كلامهم على جانب من الركاكة.

وإذا كانت مسؤوليةُ إتقان اللغة ونقلها سليمةً من جيل إلى جيل هي مسؤوليةُ الجميع من مسؤولين ومواطنين فإن الذين يخاطبون الناس عبر الوسائل الإعلامية المختلفة تقع عليهم مهام إضافيةٌ انطلاقاً من أن إتقان اللغة لا يعني حسن التعبير بها فحسب وإنما يعني حسنَ التفكير بها (أو فيها) أيضاً وهذا ما تقرُّه النظرياتُ اللغويةُ الحديثة، وإن الضعفَ في الإلمام باللغة هو ضعفٌ في الشخصية، ومن الصعب على المرء أن يكونَ سوياً إذا لم يكنْ قادراً على امتلاك لغته أي على التفكير أو التعبير بها على نحو مقبول، ولعلنا لا نبالغ أو نتجاوز الواقع إذا قلنا إن من أفدحِ الأخطارِ التي يمكن أن تواجهَها أمةٌ من الأمم هو خطر اندثارِ لغتها فهو يعني ذوبان شخصيتها وطمس هويتِها وغيابَ ملامِحها من التاريخ ولذلك يعتبرُ النهوضُ بالعربية وتثبيتُ جذورِها من أقدسِ المهمات.

إن مهمة المحافظةِ على اللغة العربية نقيةً صافيةً منيعةً ليست مهمةً محصورةً في قطر عربي واحد وإنما هي واجبٌ قوميٌ يتولاه كلُّ غيورٍ على أمته ولغته في جميع الأقطارِ العربية.

وأعتقد جازماً أن سوريةَ هي المؤهلةُ لحمل لواء هذه الدعوة ونشرِها، فالثقةُ بعروبة سوريةَ وبصدق مواقفها وحكمةِ قائدِها وإخلاصِ شعبها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للقضايا القوميةِ لا يستطيع أحدٌ أن يجادلَ بهـا، وهـذا بـالفعل جعـل سـورية تسمى قلب العروبة النابض، ويمكن لوسائل إعلامهـا أن تكـونَ حاملـةً لهـذه الدعوةِ وحاديةً لها في الفضاء العربي.

وإذا جاز لنا أن نعرض إلى بعض جوانب معالجةِ حال الإعلامِ المقـروءِ في مجال اللغة العربية فإننا نقدم المقترحات التالية:

أولاً: قيامُ مجمع اللغة العربية بمواكبةِ المصطلحات الحديثـة شموليـاً الـتي تزداد مفرداتُها يوماً بعد يوم في اللغات الأجنبية بينما ليـس لدينـا حتـى الآن ترجمةٌ لغويةٌ عربيةٌ مرادفةٌ لهذه المفرداتِ وزيادةُ الصلـة مـع وسـائل الإعـلام المختلفة وتغذيتها باستمرار بهذه المرادفات لاستخدامها.

ثانياً: التشددُ في قبول الطلاب في قسم الصحافـةِ وأقسـامِ الإعـلامِ في الجامعاتِ ولا سيما في مادة اللغة العربيـة واللغـة الأجنبيـة ووضعهمـا شـرطاً أساسياً للقبول.

ثالثاً: التشددُ في أن يكون شرطُ القبول للعمل في الصحف إتقانَ اللغةِ العربيةِ إتقاناً تاماً.

رابعاً: الإعلامُ المقروءُ هو إعلامٌ جماهيريٌ يتطلـب بـالضرورة تبسـيطاً بالكلمـة والعبـارة ولكـي يسـهل فهمُهـا مـن قبـل القـراء المتنوعـي الثقافـة والمتعددي المستويات، وضرورة الابتعاد عن اللغة الصعبة والمقعرة.

خامسـاً: توفـيرُ أقـدر المصححـين والمدققـين اللغويـين للصحـف كـي تصدرَ صفحاتها خالية من الأخطاء بما فيها الإعلاناتُ المنشورةُ فيها.

سادسـاً: إقامـة دورات للمحررين الجـدد في كـل صحيفـة حـول استخدامات اللغة العربية في مجالات الصحافة واللغة الصحفيةِ الأكثرَ سـلامةً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتواصلاً مع الناس.

سابعاً: مكافحة اللغات العامية في الصحف وشطبُ أيةِ عباراتٍ أو كلماتٍ تتسللُ إلى العناوين أو النصوص والحيلولة دون خلطِ العامية بالفصحى أو ابتداعِ لغةٍ هجينة.

ثامناً: مع بروز استخداماتِ الحاسوب في الصحف يجب زيادةُ الاهتمام ببرامجِ النشر باللغة العربية الفصحى وتكثيفِ الجهود لزيادة المواقع الجادة باللغة العربية السليمة في شبكة الاتصالات العالمية (الانترنيت).

تاسعاً: ضرورةُ التوسع بوضع موادَّ ثابتةٍ في الإعلام المقروء تُعنى باللغة العربية ومفرداتها وبإشراف متخصصين يقومون بعرضها بأسلوبٍ شيقٍ وجذابٍ ومواكبتها مع عصرِ المعلوماتية ولا سيما المعلوماتيةُ اللغويةُ التي تتطور بسرعة مذهلةٍ في العالم بينما هي مازالت قاصرةً لدينا.

عاشراً: التنوعُ في الزوايا اللغويةِ المنشورةِ في الإعلام المقروء بحيث تشملُ زوايا متخصصةً بالتشكيل اللغوي تكونُ في الصحف رديفاً للزوايا التي تهتم بتصحيح الأخطاءِ اللغوية الشائعة.

ولا بد من كلمةٍ في نهاية هذا البحثِ وهي أنه مهما كانت هناك من أبحاثٍ وندواتٍ ودراساتٍ فإن غرسَ حبِّ اللغةِ السليمةِ في نفوس الناشئةِ منذ نعومةِ أظفارهم وتعزيز تعلقِهم وهيامِهم بلغتهم الأمِّ يُعتبرُ أهمَّ عاملٍ حاسمٍ في المحافظة على لغتنا العربية قويةً متماسكةً منيعةً على الاحتواء، وعصيةً على الانكسار والتراجع أمام محاولات السيطرةِ والتذويب اللغويِّ والثقافي والتاريخي وفرض هيمنةٍ باسم العولمة تلغي الشخصية الوطنية والذات القومية ومقومات السيادة والاستقلال.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net